بـاب

قال أبو العباس: حُدِّثْتُ أن صَبِرَةَ بنَ شَيْمانَ[1] الحُدَّانِيَّ[2] دخل على معاوية والوُفودُ عنده، فتكلَّموا فأكثروا، فقام صَبِرَةُ فقال:

يا أمير المؤمنين، إنَّا حَيٌّ فِعالٍ، ولَسْنا بِحَيِّ مَقالٍ، ونحنُ بأدْنَى فِعالنا عند أحْسَنِ مَقالِهِم. فقال صَدَقْتَ.

وحُدِّثْتُ أنَّ أبا بكر رحمه الله، ولَّى يَزِيدَ بن أبي سفيان رُبْعاً من أرْباع الشأم، فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ فتكَلَّمَ فأُرْتِجَ عليه، فاسْتأنَفَ فأُرْتِجَ عليه، فقطع الخطبةَ، فقال[3]:

سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً، وبعد عِيٍّ بياناً، وأنتم إلى أميرٍ فَعَّالٍ أحْوَجُ منكم إلى أمير قَوَّالٍ.

---

(١) ضبط في ر «صبْرة بن شَيْمان» بكسر الباء وإسكانها، وفتح الشين وكسرها.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «الدّارقطنيُّ: حُدُّان في الأزد، وبنو حَدّان بن قريع في تميم. وصبرة بن شيمان كان رأس الأزد يوم الجمل وقتل يومئذ، وفي همدان ذو حدان».

وكتب بعده: «الفصاحة والخطابة وتشقيق المقال لبني نزار فلذلك قال الحدّاني إنّا حيّ فعال... معتذراً عن تقصير من قصر من خطباء اليمن عن خطباء معد».

وأخشى أن يكون قد وهم فيما نقله عن الدارقطني فقد نصوا على أنّ بني حَدان بن قريع بفتح الحاء ولم ينصوا على تشديد الدال. وقوله: «وقتل» هو في الأصل «وقيل» فإما أن يكون صوابه ما أثبتّ وإما أن يكون الصواب: «وقيل قتل يومئذ» وعليه فلم يقطع الدارقطني بأنه قتل يومئذ، ومن قال ذلك فقد أخطأ فهذا المبرد يحكي خبره مع معاوية. وانظر الإكمال ٦١/٢ و٤/٣، واللباب ٣٤٧/١.

(٣) في ج وهـ: «الخطبة ثم أقبل على الناس فقال».

فبلغ كلامَهُ عَمْرو بنَ العاصي، فقال: هُنَّ مُخْرِجاتِي من الشأم، اسْتِحْساناً لكلامه.

وقال عثمانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله عنه لعامر بنِ عَبْدِ قَيْسٍ العَنْبَرِيِّ ورآه ظاهرَ الأعْرابِيَّة: يا أعرابيُّ، أينَ رَبُّك؟ فقال: بِالْمرصادِ!.

وقال قائلٌ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رحمه الله: أَيْنَ كانَ رَبُّنا قبلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمواتِ والأرضَ؟ فقال عليٌّ: «أينَ» سُؤالٌ عن [١/٢١] مكانٍ، وكان اللَّهُ ولا مكانَ.

وحُدِّثْتُ أنَّ راهِبَيْن دخلا البَصْرَةَ من ناحية الشَّأْم، فنظرا إلى الحسن البَصْريِّ، فقال أحدُهما لصاحبه: مِلْ بنا إلى هذا الذي كأنَّ سَمْتَه سَمْتُ المَسِيحِ، فَعَدَلاَ إليه، فَأَلْفَياهُ مُفْتَرِشاً بذَقَنِهِ ظَاهِرَ كَفِّهِ، وهو يقول: يا عَجباً لقوم قد أُمِرُوا بالزَّاد، وأُوذِنُوا بالرَّحِيلِ، وأقام أوَّلُهم على آخرهم، فَلَيْتَ[1] شِعْرِي ما الذي يَنْتَظِرون؟!.

ونَظَرَ الحَسَنُ إلى النَّاس في مُصَلَّى البَصْرَة يَضْحَكُون ويَلْعَبُونَ في يومِ عيدٍ،
[٥٧] فقال الحسنُ: إن الله عزّ وجلّ جَعَلَ الصَّوْمَ مِضْماراً لعباده لِيَسْتَبِقُوا إلى طاعته، [٢]فسَبَقَ أقوامٌ ففازوا، وتَخَلَّفَ آخرون فخابوا[٢]، ولَعَمْرِي لو كُشِفَ الغطاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بإحسانه، ومُسِيءٌ بإساءَتِه عن تَجْدِيد ثوب، أو تَرْطيل شَعْرٍ.

قوله «ترطيل شعر» إنَّما هو تَلْيِينُ الشَّعْرِ بالدُّهْنِ وما أشبهه، ويقالُ للرجل إذا كان فيه لِينٌ وتوضيعٌ: رجل رَطْلٌ، والذي يُوزَنُ به ويُكالُ[3] يقال له: رِطْلٌ، بكسر الراء.

---

(١) في ج: «فيا ليت»

(٢ ـ ٢) ما بينهما من ف و س.

(٣) في الأصل: «أو يكال به»، وفي ف: «ويكال به»، وفي ج: «والذي يوزن ويكال رطل» وفي هـ: «والذي يوزن به رطل والذي يكال به كذلك بكسر الراء».

وكان الحسنُ يقول: اجْعَلِ الدُّنيا كَالقَنْطرةِ تَجُوزُ عليها ولا تَعْمُرُها.

قوله «القنطرة»: يعني[1] هذه المَعْقُودةَ المعروفة[2] عند الناس، والعربُ تُسَمِّي كلَّ أَزَجٍ[3] قنطرةً[4]؛ قال طَرَفَةُ بن الْعَبْدِ:[5]

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنْ[6] حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ

قوله: «حتَّى تشاد»، يقول: تُطْلَى، وكلُّ شيءٍ طَلَيْتَ به البناءَ من جَصٍّ، أو جَيَّارٍ - وهو الكِلْسُ - فهو الشِّيد، يقال: دارٌ مَشِيدَةٌ[7]، وقَصْرٌ مَشِيدٌ، قال الله عزّ وجل: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[8]، وقال الشَّمَّاخُ:[9]

لَا تَحْسِبَنِّي وَإِنْ كُنْتَ[10] امْرَأً غُمُراً كَحَيَّةِ المَاءِ بَيْنَ الطِّينِ[11] وَالشِّيدِ

---

(١) في الأصل «يريد» وبهامشه «يعني».

(٢) ليس في أو ب و د وي وظ.

(٣) بهامش ي ما نصه: «الأزج بيت يبنى طولاً».

(٤) قال الزجاج: «هو [يعني القنطار] مأخوذ من قنطرت الشيء إذا عقدته وأحكمته ومنه القنطرة لإحكام عقدها» عن التاج (قنطر).

(٥) ديوانه ق ١/٢٢ ص: ١٨، وهي معلقته.

(٦) رسم في ر والأصل: «لتكتنفاً».

(٧) ضبط في الأصل و ر: «مُشَيِّدة».

(٨) سورة النساء: ٧٨. والمشيدة قيل المجصّصة وقيل المزيّنة وقيل المطولة في ارتفاع. انظر مجمع البيان المجلد ٢/٧٨، والبحر المحيط ٣/٢٩٥، وتفسير القرطبي ٥/٢٨٣،ومجاز القرآن ١/١٣٢، وانظر التنبيهات ٢١٤ - ٢١٥.

(٩) ديوانه ق ٤/٢٥ ص: ١٢١.

(١٠)ضبطت في النسخ جميعاً «كنتُ» بضم التاء، والصواب الفتح. يقول: لا تحسبَنِّي - يريد الربيع بن علباء - وإن كنتَ ضعيف العقل لم تحكمك التجربة - مثل الحية الناشئة بين الطين والشيد لا نفع فيٌ ولا ضرر.
والغُمُر بضمتين الغُمْر وهو الذي لم يجرب الأمور. واستشهدوا بالبيت على الغمِر ككتف وهما بمعنى، انظر اللسان (غمر).
وضبط الشيخ المرصفي «كنت» بضم التاء و«غمر» ككتف في رغبة الآمل ٢/٣٩.
وقد سلف له ضبط التاء بالفتح والغمر بفتحتين، انظر رغبة الآمل ١/٧٥، ٨٠ وعنه نقلت شرح البيت.

(١١) كذا في الأصل و ظ و س وهامش ي وهامش ف. وفي أو ب و د وف وي وج: «الطَّيّ»، وهي رواية الديوان.

وقال عَـدِيُّ بنُ زيدٍ العِبادِيُّ: [1]

شَـادَهُ مَـرْمَـراً وَجَـلَّلَهُ[2] كِلْـ ـسـاً فَـلِلطَّيْـرِ فـي ذُرَاهُ وُكُـورُ

والمُقَرْمَدُ: المطْلِيُّ أيضاً، فمِنْ ثَمَّ قال: «حتى تُشاد بقَرْمَدٍ» في معنى[3] حتى تُطْلَى، ومن ذلك قولُ النابغة: [4]

..... رَابِي المَجَسَّـةِ بِـالْعَبِـيرِ مُـقَـرمَـدِ

وقال الحسنُ: تَلْقَى أَحَدَهُمْ أَبْيَضَ بَضًّـا يَمْلَخُ في الباطـل مَلْخاً يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ، ويَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ يقول: ها أنا ذا فاعرِفوني. قد عَرَفْناك، فَمَقَتَكَ الله، ومَقَتَكَ الصَّالحون.

قوله: «أبيضَ بضًّا»، فالبضُّ: الرقيقُ اللون، الذي يُؤَثِّرُ فيه كلُّ شيء.

وفي الحديث أنَّ معاويةَ قَدِمَ على عمر بن الخَطَّاب رحمه الله من الشأم وهـو أبَضُّ الناسِ، فَضَـرَبَ عُمَـرُ بيـده [٢/٢١] على عَضُـدِهِ، فَـأَقْلَعَ عن مثـل الشَّراب[5]، أو مثلِ الشِّراكِ[6]، فقال: هذا واللَّهِ لِتَشَاغُلكَ بالحَمَّامـاتِ، وذَوُو الحاجاتِ تُقَطَّعُ أَنْفُسُهُمْ حَسَرَاتٍ على بابك.

وقال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ: [7]

---

(١) ديوانه ق ١٦/٢٥ ص: ٨٨. وفيه «وخلّله».

(٢) قال ابن دريد: «رواه الأصمعي بالخاء معجمة وقال: ليس بالجيم بشيء، وروى غيره بالجيم وقال الأصمعي: إنما هو خلّله أي صيّر الكلس في خلل الحجارة وكان يضحك من هذا ويقول: «متى رأوا حصناً مصهرجاً» الجمهرة ٣/٤٥.

(٣) في الأصل و ج: «في وزن».

(٤) ديوانه ق ١٣/٣١، ص: ٩٧. وصدره:

وإذا طعنت طعنت في مستهدف

(٥) في نسخة بهامش الأصل: «عن مثل الشراب في لونه».

(٦) بهامش ج بحذاء الشراك: «بالحمرة» والشراك: سير النعل.

(٧) في ر و ف: «الهلاليّ».

مُنَعَّمَةٌ بَيْضَاءُ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ[1] عَلَى جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمَا [٥٨]

وقوله: «يَمْلَخُ في الباطل مَلْخاً» يقول: يَمُرُّ مَرًّا سريعاً، يقال بَكْرَةٌ مَلُوخٌ: إذا كانت سَهْلة[2] المرِّ.

وقوله: «يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ وَأَزْدَرَيْهِ»، فإنما يقال ذلك للفارغ، يقال: جاء فلانٌ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ وَأَزْدَرَيْهِ[3]، ولا يُتَكَلَّمُ منه بواحد، ويقال: فلانٌ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ[4]، وهما ناحيتاه، وإنما يوصف بالْخُيَلاءِ، قال عَنْتَرَةُ:[5]

أَحَوْلِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْهَا لِتَقْتُلَنِي فَهَا أَنَا ذَا عُمَارَا

ولا واحد لهما، ولو أُفْرِدَ[6] لقلتَ في التثنية مِذْرَيَانِ، لأنَّ ذواتِ الواو إذا وقَعَتْ فيهنَّ الواو رابعةً رَجَعَتْ إلى الياء، كما تقول في مَلْهىً: مَلْهَيانِ، وهو من لَهَوْتُ، وفي مَغْزىً: مَغْزَيانِ، وهو من غَزَوْتُ. وإنما فعلتَ ذلك لأنَّ فِعْلَهُ تَرْجِعُ فيه الواوُ إلى الياء إذا كانتْ رابعةً فصاعِداً، نحو: غزوتُ، فإذا أَدْخَلْتَ فيه الألف قلتَ: أَغْزَيْتُ، وكذلك غازَيْتُ وَاسْتَغْزَيْتُ، وإنما وجب هذا لانْقِلابِها في المضارع

= والبيت في ديوانه ق ١/٤٦ ص ١٧. والمحول: الذي أتى عليه الحول، والمدارج: المسالك والمذاهب، وبضّ الماءُ: سال قليلاً قليلاً. ورواية صدره كما في الديوان:

منعّمة لو يصبح الذرّ سارياً

وهي الرواية الجيدة. وعلى رواية المبرد لم يبين المحول كما بيّنه امرؤ القيس في قوله.

من القاصرات الطرف لو دبّ محولٌ من الذرّ فوق الإتب منها لأثّرا

وكنى بالمحول من الذر عن الصغير منه.

(١) بهامش ج: «ويروى: منعمة لو يدرج الذر سارياً».

(٢) في الأصل: «سريعة» وبهامشه «سهلة».

(٣) انظر الفاضل ٢٣، والفاخر ٢٤٦، والمستقصى ٢/٤٦.

(٤) انظر مجمع الأمثال ١/١٧١، والمستقصى ٢/٤٦.

(٥) ديوانه ق ١/٤، ص: ٢٣٤.

(٦) كذا في ب و س وكذا كان في الأصل ثم زاد ألف التثنية فوق الدال من أفرد. وفي ج وهـ: «أُفْرِد واحدٌ» وفي ف و ظ وا: «أفردا». وفي ي «أُفْرِدَتْ» ولعل الوجه ما أثبت. وقوله ولو أفرد أي ولو أفرد لهما واحدٌ.

نحو: يُغْزِي، ويَسْتَغْزِي، ويُغازِي، وإنما انقلبتْ لانكسار ما قبلها.

فإن قال قائلٌ فَمَا بالُ يَتَرَجَّى ويَتَغَازَى يكونان[1] بالياء نحو: هُما يَتَغَازَيانِ ويَتَرَجيَّانِ؟ فإنما ذلك لأنَّهما في الأصل رَجَّى يُرَجِّي، وغازَى يُغازِي، ثم لَحِقَتِ التاء بعد ثَبات الياء، والدليلُ على ذلك أنَّ التاء إنما تَلْحَقُهُ على معناه. فقولك «مِذْرَوانِ» لا واحد له لما أعْلَمْتُكَ[2]، وثَباتُ الواوِ دليلٌ على أنَّ أحدهما لا يُفْرَدُ من الآخر، فلذلك جاء على أصله[3].

---

(١) في ف و ظ وأ وي وهـ: «يكون»، وفي ب و س: «تكون».

(٢) في ج: «لما ذكرت لك».

(٣) انظر المقتضب ١/١٩١ و٢/١٦٣ ـ ١٦٤ و٣/٤٠.

obeikandl.com